

الكرب في الحمى الاولى أو عقب البهران مباشرة من الهمود خصوصا في الشيوخ كما تقدم . وقد يحصل الموت بسبب التسمم البولي والتشنج أو بالالتهاب الرئوي أو بالزحار أو غيره

ومن المضاعفات غير ما ذكر ضخامة الطحال وتمزقه ، والحجرة بالأطراف السفلى ، والتهاب الغدد اللمفاوية أو تقيحها ، والتهاب العين الذي يعميها ، واجهاض الحبالى والنزف الرحمي الخطر

الجمعيات الاتحادية

لتكوين العصبية التركية

كتب بعض شبان العرب المتعلمين في مدارس الدولة العثمانية بالاستانة مقالات في الجرائد في موضوع هذا العنوان ثم رأينا في كتاب (ثورة العرب) الذي صدر بالعربية من عهد قريب كلاما مختصرا مفيدا في ذلك فنقلناه عنه لأجل الاعتبار به وإثبات ما يحتاج الى الرجوع اليه من تاريخ هذا الانقلاب الخطر . قال المؤلف تحت عنوان (الممول الاتحادي العظيم) ما نصه :

أنشأ الاتحاديون جمعية تركية عظيمة سموها جمعية « ترك أوجاقي » — أي طائفة الترك أو العائلة التركية — وجعلوا غايتها محو الاسلام وتثريك العناصر العثمانية ومركزها في الآستانة ومصاريفها من تخصيصات وزارتي الاوقاف والداخلية ومن المشيخة الاسلامية أيضا وهي منتشرة في كل بلدة وقرية في الاناضول والقوقاس وتركستان وتراقية ومكدونية ولها أربعة فروع لكل منها مهمة خاصة به وهذه الفروع هي

أولا « ترك يوردي » — أي المملكة التركية — ومهمته العناية بالأدب التركية بطرق شتى أهمها « تطهير » اللغة التركية من الكلمات العربية وجعلها لغة مفولية بحتة وتأليف الكتب القومية بهذه اللغة وتعليمها في المدارس ونشرها في البلاد

التركية وكتابتها بحروف منفصلة لكي لا يبقى بينها وبين اللغة العربية أقل شبه (١) ووظيفة أعضاء جمعية « ترك بوردي » مقاومة كل كاتب تركي أو غير تركي لا يرى رأيهم ولا يعتقد معتقدهم ونشر الكتب القومية والناشيد الحماسية بين الترك وتدريبهم التاريخ التوراني القديم وإفهامهم أن الترك أعظم أمة في العالم اختارتها الاقدار لسيادة الامم . وقد جرى لهم حوادث عديدة مع فريق من عقلاء الترك أنفسهم كعلي كمال بك والدكتور رضا نور بك ولطفي فكري بك وغيرهم فاتهموا هؤلاء بالخيانة وتهديدوهم بالقتل وقالوا ان العنصر التركي يتبرأ منهم وانهم من أصل يوناني وانه لا وطنية لهم ولا قومية ولا شرف

ثانيا « ترك درنكي » — أي ثبات الترك — ومهمته بث الفكرة القومية في الترك العثمانيين وغير العثمانيين بشكل لم يسبق له مثيل في تواريخ الامم (٢) وأعضاء ترك درنكي من غلاة الاتحاديين وأشداهم كرهاً للعناصر ورغبة في تزيكها والقضاء على الفكرة القومية فيها . وهم على جانب عظيم من الهمة والنشاط ولكن الغرور أعى أبصارهم وأسدل ستاراً من الجهل على عقولهم فكانت ثمرة نشاطهم

(١) المنار : قررت وزارة الحرية في عهد ناظرها أنور باشا استعمال الحروف المنفصلة في الامور العسكرية فقط ، ثم نقلت اليها الجرائد أخيراً ان الاتحاديين قرروا كتابة التركية بالحروف الافرنجية ولا ندري كيف ينفذون ذلك

(٢) المنار : اذكر ان هذه الجمعية تشغل بتنقيح اللغة التركية وانها هي التي دعنتني الى مجلس ادارتها في الاستانة لما بلغها ان بعض المسلمين كتبوا الي من جاوه انه بلغهم أن الدولة العثمانية تضطهد اللغة العربية وتصرح بانها تظهر التركية منها وانهم لا يصدقون هذا الخبر الا اذا أكدته أنا لهم وانهم حينئذ يحذفون اسم السلطان من الخطبة ، ولما اجتمعت بهم وتذاكرنا في المسألة قال لي رئيس الجمعية ان عملنا في محض لا دخل له في السياسة ولا الدين فنتوسل اليك ان تستعمل بنفوذك الديني لازالة التهم السيئة التي حومت حوله . وجرى بيننا محاوراة ليس هذا محلها

شراً على الدولة ووبالا (١)

ثالثاً : ترك بلكيشي — أي العلم التركي — ومهمة أعضائه ترجمة الكتب العلمية الى اللغة التركية القديمة ونشر هذه اللغة بين الترك وبث الفكرة القومية التركية في تركستان والقوقاس واربطهما بدولة الاتحاديين برابط سياسي متين رابعاً « ترك كوجي » — أي القوة التركية — ومهمته العناية بصحة الترك وتقوية أجسامهم ونشر الألعاب الرياضة بينهم .

ويشترط للدخول في جمعية « ترك أوجاغي » أوفي احد فروعها ان يكون طالب الدخول تركيا وان يدفع رسماً شهرياً وان يتعهد ببذل حياته ونشاطه وماله لاعلاء شأن الترك وبسط سيادتهم على الامم الاخرى وان يغير اسمه باسم توراني يعرف به بين أصحابه فمن كان اسمه انور مثلاً صار يعرف اليوم بين أصحابه باسم ايشلداق — أي أنور بالتركية القديمة — ومن كان اسمه محمداً أو سليماً أو حسيناً أو سعيداً صار اسمه اليوم تيموراً أو جنكيزاً أو هلاكوا أو غوز الخ

وقد بدّل كل الضباط الاتحاديين أسماءهم بأسماء تورانية وكذا رجال الحكومة الحالية لانهم كلهم من جمعية « ترك أوجاغي » ويعرفون بين أصحابهم الترك بأسماء تورانية غير أسمائهم التي يعرفهم بها غير الترك .

وقد أنشأت جمعية ترك أوجاغي وفروعها أندية عديدة في جميع المدن والقرى التركية لتدريس تاريخ الترك القديم ولا سيما تاريخ هلاكوا وأوغوز وجنكيزخان وبث الفكرة التركية في الامة التركية وجعلها تعتقد بتفوقها على الامم الاخرى في كل شيء . وعينت هذه الجمعية ثلاثة أيام في الاسبوع لتعليم الفساء التركيات التاريخ القديم وبث الفكرة العنصرية فيهن وحملهن على العناية بربية أطفالهن تربية قومية تركية . وتبرعت وزارة أوقاف المسلمين أخيراً بخمسين ألف ليرة عثمانية لجمعية « ترك أوجاغي »

(١) بلغ منهم الفرور مبلغاً لا يتصوره العقل فينما كانت جيوش البلقانيين امام شطرنجه تهدد كيان الدولة كان أحدهم — أحمد أغايف بك — ينشئ سلسلة مقالات في جريدة تصوير أفكار جاء فيها ما ترجمته « يجب ان تهتم تركيا بشؤون ايران أعظم اهتمام لان ايران طريقنا الى الهند والصين ! »

لأجل تأليف توارنج مفصلة لهلاكو وواغوز وجنكيز و تيمورلنك
وأندية « ترك أوجاغي » محرم دخولها على غير الترك فكل من يود أن يدخل
البر يجب عليه أن يظهر للبواب ورقة عليها اسمه و رسمه و تاريخ ولادته و قد سميت
جمعية ترك أوجاغي أخيراً في ترجمة القرآن الكريم الى التركية القديمة مع خطبة الجمعة
والادعية الدينية وغيرها مما يوجب الدين الاسلامي تلاوته باللغة العربية و هزمت على
نزع أسماء الصحابة من الجوامع لاعتقادها أن وجود هذه الاسماء العربية في الجوامع
والاماكن المقدسة مما يضعف الفكرة القومية في الترك

ولست المدارس العثمانية رشدية كانت أو اعدادية ملكية أو عسكرية إلا
فروعاً من فروع جمعية « ترك أوجاغي » وكذلك جمعية الاتحاد والترقي وجميع
الجمعيات السياسية والعلمية والدينية والادبية التي تأسست في الآستانه والاضول
قبل الحرب الاوربية وبعدها

وقد أدخلت الحكومة في برنامج مدارسها العالية ولا سيما المدرسة الحربية
ومدرسة اركان الحرب في الآستانه درس تاريخ التورانيين وعلومهم الحربية وآدابهم
ونظاماتهم وعهدت الى احمد اغايف بك وأمين بك وخالد ضيا بك وحمد الله بك
في إلقاء محاضرات يومية في هذه المواضيع على تلامذة المدارس الحربية و مدارس
الحقوق والطب والهندسة وغيرها وترسيخ الفكرة التركية في نفوسهم . واستعاض
التلامذة في جميع المدارس الابتدائية والاعدادية والعالية من الكتب العصرية
بمجموعة « ترك يوردي » — المملكة التركية — وكتاب ترك قليجي — السيف
التركي — وتاريخ توران وتاريخ تيمورلنك وهلاكو وجنكيز خان وغيرهم .

وفي كل يوم يجتمع تلامذة المدارس الحربية في ساحات مدارسهم ويستلون
سيوفهم وينشدون نشيدهم الوطني الذي يتبدى بهذه الايات :

جنكيز خانك بايراغي أنلي شانلي صانلاندي

آيت خانك بايراغي حربده بويله اكلاتدي

أي : لقد تموجت أعلام جنكيز خان في جو المجد والشرف وأرشدتنا أعلام

آيت خان الى نهج هذا الطريق المجيد في الحرب . الخ

والأغرب من هذا كله الدعاء الجديد الذي الفته جمعية « تورك يوردي » وجعلت الترك يستعملونه في منازلهم ومدارسهم، وقد قررت أخيراً استعماله في الجوامع في الأستانة والآنضول وهذه ترجمته :

« أيها الاله القادر على كل شيء أنعم على الترك بالصحة والعافية وأحسن اليهم بذئب أبيض ^(١) واشملهم برعاية مولانا السلطان الاعظم »
« وأنت يا مملكة توران الجميلة المحبوبة ارشديننا الى الطريق المؤدية اليك لان جدنا اوغوز الكبير ينادينا

« أيها الاله القادر على كل شيء أنر طريق توران أمامنا واجعل امتنا كالورد الناضر واهدنا الصراط المستقيم »

« الاناشيد الحماسية في الجيش »

أما الجيش العثماني فمعظم ضباطه وجنوده الترك من الاتحاديين ومن المنتسبين الى جمعية ترك أوجاخي وهم يحرقون الضباط والجنود من أبناء العناصر العثمانية الاخرى ولا يسمون الدولة الا الدولة التركية وينفرون من تسميتها الدولة العثمانية لاعتقادهم ان البلاد العثمانية غير التركية ليست الا مستعمرة فتحها الترك بالسيف . وهذا نموذج من الاناشيد الحماسية التي يترنمون بها في الجيش :

بزرگزسن تركك امانتسك

هيج قورقمه هب اولورسى ويرميز

أي : نحن ترك وأنت (يا آسيا) أمانة بيدك فلا نخشي شراً لاننا نفديك بارواحنا

اي ترك كنجهي يمشير ارتق أو يومه

قوش كو يليك امدادينه دورمه

أي : انهمض ايها الفتي التركي فقد نمت طويلاً وأسرع في الحال الى امداد

بلاد اجدادك

جنكيز خانك بايراغني انلى شانلى صانلاندي

ايت خانك بايراغني حربه بويله اكلاتدى

(١) الذئب الابيض اله من آلهة الترك الاقدمين وقد كان شعاراً لهم أيضاً

وقد سبقت ترجمته

انتقامي آله منسك ترككك بنزه نافله
صوصتره لم بايقوشاري يتيشتر بولوله
أي : لا يحق لنا ان ندعى اتراكا ما لم نتقم من أعدائنا . فلنسكت اليوم عن
نعيه . وليكننا ماسمعناه من الضجيج والنحيب
يور ييالم ايلري يه اتلاية لم طاغ تبه
باطلاتالم بومباري جانلر كيرسون يرلره
أي : هلموا إلى الامام قنيسط امامكم الجبال والاكام وتنفجر قنابل الديناميت
وتفجر الارض فاما لا بتلاع الفواقيس والاجر اس
آل بايراغك التنده انا آرم يورودي
كوك بايراغك التنده يكي توران يودي
أي لقد سار اجدادنا إلى المجد تحت العلم الاحمر الذي هو مصدر عظمة
توران الجديدة

يورين طاغلر اينسين التون اردوشان ويرسون
آل بايراق ! يا نغينلر اوزرنده يوكسلك
أي : سيروا لتقبسط الجبال وتكسبنا جيوش التاي ^(١) الشرف فان مجلدنا
سيشاد تحت العلم التركي على الاتقاض والحرائق
بزايفورز دونميز قوناغمز طاغ اوه
تركز بزمدراسيا تركز تركز هبمز
أي : نحن سعداء فلا نرجع عن سيرنا إلى الامام لان مسكننا الجبال والبطاح
نحن ترك وآسيا كلها لنا نحن اتراك اتراك كلنا

﴿ كيف يعملون الامة ﴾

هذا نموذج من الافاشيد التركية الوطنية التي يترجم بها الترك في ميادين القتال
على مسمع من جنود العرب وضباطهم
(١) اسم الجبل آلتون طاغ الذي يمهده الترك التورانيون بلادهم الاصلية

والى القراء نموذج من الخطاب والدروس التي يلقيها على التلامذة العثمانيين في مدارس الدولة اساتذة من أعضاء جمعية « ترك اوجاغي » عينوا برواتب باهظة لتتريك ابناء العناصر العثمانية :

قال استاذ التربية العسكرية في المدرسة الحربية في الاستانة في درس القاء على صف الضباط بعد اعلان الحرب العثمانية بايام ماخلاصته [أي خلاصة ترجمته] :
« اود ايها السادة ان التقي عليكم كلمة في غاية الاهمية بمناسبة الحوادث العظيمة التي وقعت في الغرب فاطهرت لنا معاشر الترك امورا لم تخطر في بالنا من قبل وعبرنا ينبغي أن نعتبر بها . فان البلجيكي الصغيرة نجاسرت على محاربة المانيا العظيمة ووقفت بجيش لا يزيد على مئة الف جندي امام أعظم جيش ذكره تاريخ بني البشر فحالت دون القضاء على حليفتهما فرنسا . لذلك لا يسعنا نحن الترك أعداء البلجيكي إلا ان نطأ على رؤوسنا اجلالا لها واحتراما لجيشها الباسل . ولكن اتعلمون ايها الاصدقاء لماذا وقفت البلجيكي تيار الجيش الالمانى العظيم ؟ وقفته لانها كانت لمحاربه باسم القومية وباسم الوطن . او تعلمون لماذا عظمت فرنسا وانكلترا والمانيا وسدنت العالم وصرن اعلى أمم الارض مقاما واكثرها ثراء ؟ لانهن خضن معترك الحياة باسم القومية لا باسم الدين . فملينا ايها الاعزاء ان نظهر من الآن وصاعدا امام العالم بصيغة القومية المقدسة وان نضرب بالعصية الدينية عرض الحائط

« نحن ايها السادة أترك واني لأعجب من تسميتنا عثمانيين . فمن هو عثمان الذي نفتسب اليه ؟ انه تركي جاء من آتاني واجتاح هذه البلاد بجيشه التركي . فانتسابنا الى أصله أشرف من انتسابنا اليه . وقد خدعنا بجهل أسلافنا في الماضي فبئس الأسلاف الذين أنسونا قوميتنا انكم أيها الاعزاء ستملحتون بالجيش قريب وستكونون اساتذة جنودنا الابطال . فعلموهم انهم ترك وانهم اذا حاربوا العدو من أجل الترك وتحت العلم التركي يقتصرون عليه ويحورزون ما أحرزته البلجيكي من المجد والفخر . وتأكدوا أن التركية خبر لنا من الاسلام وان التعصب للجنسية من أكبر فضائل الهيئة الاجتماعية »

فأجابه أحد ضباط العرب قائلا : « تعلم أيها القائد ان للام الشرقية تقاليد

لا يمكن الاغضاء عنها وقد حفظت الجنسية العثمانية هذه التقاليد وكفلت سلامة الدولة الى الآن. فتترك العناصر العثمانية أو انكار قوميتها عليها يؤدي الى اضمحلال الدولة في القريب العاجل . فأنا أحتج على هذا الكلام وأقول بكل صراحة ان الرابطة الاسلامية العثمانية هي الرابطة الوحيدة التي تربطنا بالترك . ولما كنت حضرتك تعلمني الآن ان هذه الدولة دولة تركية وان هذا العلم الذي عهدت الي في الدفاع عنه هو علم تركي أي علم أجنبي عنى فقد قضيت على قوتي المعنوية قضاء مبرماً وأخذت كل عواطفى الوطنية لأنى أنا وأبناء العرب وجميع أبناء العناصر غير التركية لانحارب في جنب الترك الالمقاصد متحدة وذبا عن حياض الاسلام والعثمانية. « فأجاب القائد قائلاً : « اعلم أن الحقيقة غير العواطف وأنت وان تكن عربياً فأنت وعنصرك من تبعة تركيا. ألم يستعمر الترك بلادك ؟ ألم يفتحوها بالسيف ؟ ان العثمانية التي تتخذها حجة لك هي حيلة اجتماعية يستعملها الضعيف للوصول الى غايته . أما الدين فلا شأن له في السياسة، وسننهض قريباً باسم التركية ونحت العلم التركي ونترك الدين جانبا لانه من الامور الشخصية الثانوية، أما أنت وأبناء جنسك فعليكم أن تعرفوا انكم ترك وأنتم ليس في العالم قومية عربية أو وطن عربي » (١) وقد احتج ضباط العرب الذين سمعوا هذه الخطبة الى وزارة الحرية وطلبوا منها عزل القائد الاستاذ فلم تبعاً باحتجاجهم ولا أجابهم الى طلبهم بل اتخذت التدابير اللازمة للتخلص منهم فعدفت بهم الى ميادين القتال وعرضتهم لرصاص العدو بلا سبب الا رغبتها في محوهم لينسى لها بعد ذلك قبل الفكرة القومية في بلادهم . وهذه الرغبة — رغبة قتل العرب — قديمة العهد في الترك الانحدادين . فقد عثر ضباط العرب سنة ١٩١٢ في بولايير على كتاب من أحد زعماء الانحدادين الى قائد انحدادي كبير جاء فيه « عرضوا العرب لرصاص العدو وأعملوا على التخلص منهم لان قتلهم يفيدنا . أما الكرد فاحتفظوا بهم لأنهم يلزموننا في بلاد الارمن » (٢)

(١) جرت هذه المناقشة على مسمع مئات من ضباط العرب في المدرسة الحربية في الاستانة وقد تقاهم اليها غير واحد منهم فمر بناها للقراء اه من هامش الاصل
(٢) نشر هذا الكتاب في حينه في معظم الصحف العربية اه من هامش الاصل